

زوايا الفسطاط | (٣١) | آفات العلم

فائز الزهراني

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى الله وصحابه ومن اهتدى بهداه. لقد حرصت سورة البقرة وهي تشيد بناء الفقه ومنهج العلم في الأمة الناشئة حرصت على تبيين آفات العلم. الآفات التي شرحت صروح العلم في الأمم من قبلنا. الآفات التي من شأنها أن -

00:00:01

ان تكون سبباً في فساد الأمة والجماعات والتي لا ترتبط بزمان ولا بمكان وإنما ترتبط بقدرة الأفراد على الحفاظ على بنائهم أو ظعفهم في ذلك والحق أن التنبيه على هذه المسألة أخذ حيزاً كبيراً في القرآن المدني بوجه عام. وفي سورة البقرة بوجه -

00:00:21
الآن المعارف في حد ذاتها لا تبني الأمة المسلمة. وإنما يبنيها العلم ذو المنهجية القرآنية. والعلم الذي تحفه الرقابة الأخلاقية هذا هو

00:00:41
الحد الفاصل بين العلم الحضاري الذي انتهجه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم بمحسان والعلم الذي -

انتهجه بنو إسرائيل من قبل. والعلم الذي تنتهجه الأمم الكافرة اليوم؟ لا ترى في سورة البقرة أن السحر علم؟ لكنه كفر بالله يعلمون الناس السحر وما انزل على الملائكة ببابل هاروت وماروت وما يعلمون من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر -

00:01:01

فيتعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه. وما هم بضادين به من أحد إلا باذن الله. ويتعلمون ما يضر وهم ولا ينفعهم وقد

00:01:21
علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبعض ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون. مثل هذا التوجيه -

في القرآن يحمل معلومة ويحمل أيضاً منهجاً أخلاقياً في تلقي العلم ونشره. هكذا نودي على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في

ريحة تكوين الأمة المسلمة وسورة البقرة تشير عدة مرات إلى اثر انحراف القلب في ضعف الانتفاع بالدليل. ان الذين كفروا سواء -

00:01:41

عليهم النذر لهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون. ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهם عذاب عظيم. ولهذا هذا

00:02:01
فأهل الزيف والريب لا ينتفعون بالدليل ولا يوفدون للصواب فيه. مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما -

ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون. لقد كررت السورة الالتفات إلى النفس والوجودان في التعامل مع الأحكام الشرعية

00:02:21
انظر إلى قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكتنتم في انفسكم علم الله انكم -

وستذكرونها ولكن لا توعدوهن سراً إلا ان تقولوا قولًا معروفاً. ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا ان الله يعلم ما

في انفسكم فاحذروه. وإذا طلقت النساء فبلغن أجهلن فامسكون بهن بمعرفة أو سرحوهن -

00:02:41

ان بمعرفة ولا تمسكون بهن ضراراً لتعتدوا. ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه. ولا تتخدوا أيات الله هزواً. والمطلقات يتربصن بانفسهن

00:03:01
ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمنن بالله واليوم الاخر وبعول -

احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحاً. وزبغ القلوب اعاذني الله واياكم منه وعصمنا بمنه وكرمه هو رأس في الخطأ وله اثره في

00:03:21
الكثير من الآفات العلمية. ومن الآفات التي ينبغي على طلبة العلم ان يحذرها ويدفعوها عن انفسهم تظليل الفكر -

وتلبيس الحق بالباطل فهي خيانة للعلم وخيانة للأمة. ولا تلبس الحق بالباطل وتكتم الحق وانتعلمون قال السعدي فنهاهم عن

00:03:41
شيئين عن خلق الحق بالباطل وكتمان الحق. لأن المقصود من اهل الكتب والعلم تمييز الحق من الباطل -

واظهار الحق ليهتدى بذلك المهتدون ويرجع الضالون وتقوم الحجة على المعاندين. لأن الله فصل آياته واوضح بيناته ليميز الحق من

00:04:01
الباطل. ولتسطيبن سبيل المهتدين من سبيل المجرمين. فمن عمل بهذا من اهل العلم فهو من خلفاء الرسل -

ذات الأمم ومن لبس الحق بالباطل فلم يميز هذا من هذا مع علمه بذلك وكتم الحق الذي يعلمه وامر باظهاره فهو من دعاة جهنم لأن

الناس لا يقتدون في امر دينهم بغير علمائهم فاختاروا لانفسكم احدى الحالتين. انتهى كلامه. والسورة - [00:04:21](#)
كررت مسألة كتمان الحق. لانه في وقت الحاجة الى بيانه يعد جريمة علمية. وسقوطا اخلاقيا نأى القرآن الكريم بالمؤمنين ان يقربوه.
ومن اظلم من كتم شهادة عنده من الله. وما الله بغافل عما تعملون. الذين اتیناهم الكتاب - [00:04:41](#)

كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون. بل جاء التهديد صريحا في ذلك. ان الذين يكتمون ما انزلنا من
البيانات والهدى من بعد ما بیناه للناس في الكتاب اوئلک يلعنهم الله ويعلنهم اللاعنوں. قال ابن كثير - [00:05:01](#)
هذا وعيid شديد لمن كتم ما جاءت به الرسل من الدلالات البينة على المقاصد الصحيحة والهدى النافع للقلوب من بعد ما بینه الله
تعالى لعباده في كتبه التي انزلها على رسle. قال ابو العالية نزلت في اهل الكتاب كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ثم -
[00:05:21](#)

اخبر انهم يلعنهم كل شيء على صنيعهم ذلك. فكما ان العالم يستغفر له كل شيء حتى الحوت في الماء والطير في الهواء فهو بخلاف
العلماء الذين يكتمون فيلعنهم الله ويعلنهم اللاعنوں. وقد ورد في الحديث المسند من طرق يشد بعضها بعضا عن ابی هريرة -
[00:05:41](#)

وغييره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سئل عن علم فكتمه الجم اليوم القيامة ب Glam من نار. انتهى كلامه. وابن العربي
المالكي والقرطبي ايضا يضعان قيada لاستحقاق الوعيد. وهو ان العالم اذا قصد الكتمان عصى. واذا لم يقصده لم يلزمته - [00:06:01](#)
تبليغ اذا عرف ان معه غيره من اهل العلم الذين يبلغون. واما من سئل فقد وجب عليه التبليغ لهذه الآية. ومن تعين عليه البلاغ لعدم
الاكتفاء لزمه انتهي. وكتمان العلم مسألة اخرى دون المتاجرة به وشراء الدنيا به. فان المتاجرة به مذمومة مطلقا - [00:06:21](#)
فيها اشد الوعيد. ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا. اوئلک ما يأكلون في بطونهم الا نار ولا يكلمهم الله
يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم. وهم اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم - [00:06:41](#)
التي بايديهم مما تشهد له بالرسالة والنبوة. فكتموا ذلك لئلا تذهب رياستهم وما كانوا يأخذونه من العرب من الهدايا والتاحف على
تعظيمهم ايام فخشوا ان اظهروا ذلك ان يتبعه الناس ويتركونهم. فكتموا ذلك ابقاء على ما كان يحصل له من ذلك. وهو نزع -
[00:07:01](#)

يسير فباعوا انفسهم بذلك واعتاضوا عن الهدى واتباع الحق وتصديق الرسول والایمان بما جاء عن الله بذلك النذر اليسيير. فخاب
 وخسروا في الدنيا والآخرة. وحضرت السورة من التلاعب بالاحكام الشرعية وادلتها. اتبعوا للهوى وتحايلوا على الشريعة. ولا تتخذوا -
[00:07:21](#)

الله هزوا. افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكتبتم. ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءكم من العلم ما لك من من الله من ولی
ولا نصير الذين اتیناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اوئلک يؤمّنون به. ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في - [00:07:41](#)
سبت فقلنا لهم كانوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعضة للمتقين. الهوى الذي يؤدي الى انتقامي من
الاحكام وادلتها ما يتمهي مع المصلحة الشخصية لا مع الحق. فيكون طالب العلم بلا منهج يسير عليه. وتصبح مواقفه - [00:08:01](#)
سائلة لا يعرف لها ثبات او شكل محدد. مضطربة لا يعرف لها انسجام. افتؤمنون ببعض الكتاب وتکفرون ببعض. فما جزاء من فعل
ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب. وما الله بغافل عما تعملون. وسورة - [00:08:21](#)
بقرة تدم بشكل صريح ترك العمل بالعلم. كما كان ذلك فيبني اسرائيل اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا
تعقولون والآيات في سورة البقرة في افات العلم واسکالاته اکثر من ان تحويها هذه الحلقة جاءت لتحذر الامة - [00:08:41](#)
المسلمة ان تسلك مسلك اهل الكتاب من قبلنا حيال هذه الافتات. ولتحذر اهل العلم والمعرفة ان يسلكوا مسلك اهل العلم منبني
اسرائيل وبهذه الآيات تربى اصحاب نبينا صلی الله علیه وسلم ليكونوا فقهاء علماء ربانيین متجردين من حظوظ النفس مدرکین -
[00:09:01](#)

سورة الانلاق في مهاوي الافات. معظمين للعلم ولادلته. فرضي الله عنهم وارضاهم وعصمني واياكم من زبغ القلوب والاراء وجعل انا

